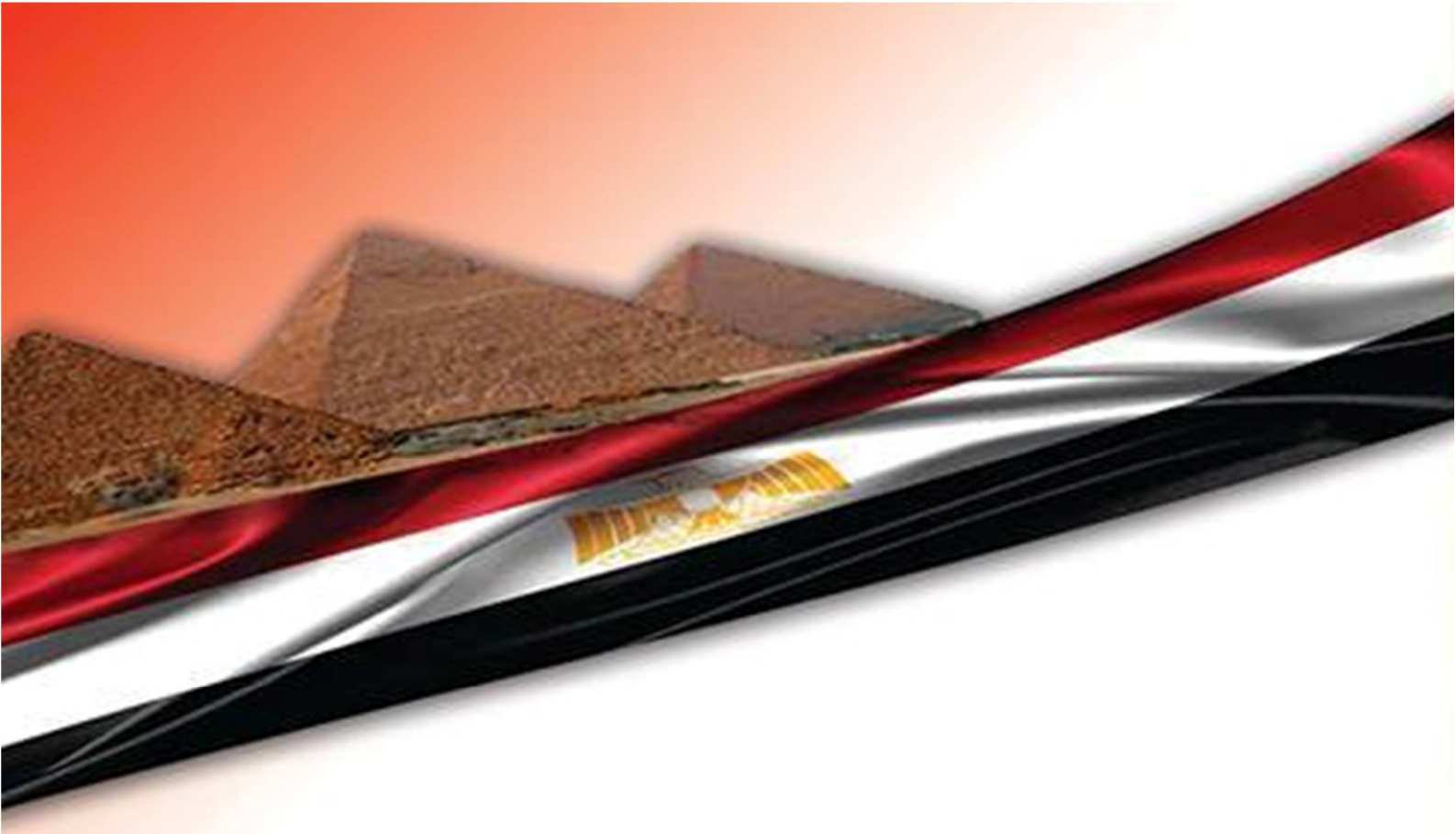

قصة تطور
العلم والنشيد الوطني لمصر

تأليف

محمد عبد السلام

قصة تطور

العلم والنشيد الوطني لمصر

تأليف

د / محمد عبد السلام

رقم الايداع بدار الكتب القومية

١٦٢٢٩/ ٢٠١٤

حملناك يا مصر بين الحنايا
وبين الضلوع وفـــوق الجبين

سيبقى شبابك رغم الليـــالي
ضيـــاء يشع على العالميـــن
فهيا اخلعي عنك ثوب الهموم
غدا سوف يأتي بمـــا تحلمين

عندما يفقد أحد ماضيه تماما ، تستطيع أن تصنع

بمستقبله ما تشاء ، لأنه قد فقد " ظله" الممتد في التاريخ

مقدمة

مصر جنة الله في أرضه ، وكنانته ، من أرادها بسوء قصمه الله ، وحب الوطن طاعة وعبادة ، والموت من أجله شهادة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من مات دون أرضه فهو شهيد " ، وما أجمل قول مصطفى الرافعي :

بلادي هواها في لساني وفى دمى ويمجدها قلبي ويدعو لها فمي
ولا خير فيمن لا يحب بلاده ولا في حليف الحب إن لم يتيم

ويقول مصطفى كامل : لو لم أكن مصريا لوددت أن أكون مصريا ، وكما قال احمد شوقي :

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

ويرجع اسم مصر إلى مصرايم بن بنصر "بيصر" بن حام بن نوح عليه السلام ، وقد ذكرت مصر في القرآن الكريم في ثمانية و عشرين موضعا تصريحا وتلميحا وذكرت كلمة مصر في القران الكريم تصريحا في خمسة مواضع هي :

١ -**سورة البقرة الآية ٦١**: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وقثائها وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُويَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ "

٢- **سورة يونس الآية ٨٧**: وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ "

٣- **سورة يوسف الآية ٢١** : وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ "

٤- **سورة يوسف الآية ٩٩**فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ "

٥- **سورة الزخرف الآية ٥١**: "وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ "

وآيات التلميح لها مواطن كثيرة متفرقة، ومن ذلك قوله تعالى:

- (والطور وكتاب مسطور) "الطور: ١-٢"

- وقوله: (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين) " المؤمنون: ٢٠"

- وقوله تعالى(والتين والزيتون وطور سنين) "التين: ٢"

وغيرها من الآيات كثير. وأغلب الآيات الكريمة التي ورد فيها ذكر مصر- سواء الواردة بالصريح أو التلميح -تشع بالخير والبركة لهذا البلد الأمين.

وكان سيدنا آدم عليه السلام أول من دعا لمصر بالخصب والبركة والخير والرحمة والبر والتقوى فقد قال عبد الله بن عمرو: لما خلق الله آدم مثل له الدنيا شرقها و غربها و سهلها و جبلها و أنهارها و بحارها و بنائها و خرابها و من يسكنها من الأمم و من يملكها من الملوك ،فلما رأى مصر رآها أرض سهلة ذات نهر جار مادته من الجنة تنحدر فيه البركة و تمزجه الرحمة ، و رأى جبلا من جبالها مكسوا نورا لا يخلو من نظر الرب إليه بالرحمة و في

سفحه أشجار مثمرة فروعها في الجنة تسقى بماء الرحمة ، فدعا في أن يدم في النيل بالبركة ، و دعا في أرض مصر بالرحمة و البر و التقوى ، و بارك على نيلها و جبلها سبع مرات (السيوطى جزء ١ ، ص ٢٠) .

أما دعاء نوح عليه السلام لها فقال عبد الله بن عباس " دعا نوح عليه السلام لابنه بيصر بن حام أبو مصر فقال اللهم إنه قد أجاب دعوتي فبارك فيه و في ذريته و أسكنه الأرض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد و غوث العباد" .

لكل ما سبق كان لزاما على كل وطني سواء كان بشخصه أو مؤسسته أن يعرف الأجيال الحالية والقادمة بعظمة مصر وتاريخها ، لذلك حرصت على تأليف هذا الكتاب لنشر ثقافة الانتماء والولاء بين الشباب والنشء ، وكانت بداية هذه السلسلة بتعريف قصة تطور العلم والنشيد الوطني لمصر عبر العصور المختلفة وصولا إلى الوقت الحالي .

محمد عبد السلام

تطور العلم المصري

علم مصر في العصر العثماني :

العلم العثماني مر قبل فتح مصر بعدة تطورات ففي بداية تأسيس آل عثمان لدولتهم اتخذوا علًما أبيض اللون ثم أصبح أخضر اللون ثم استقر بعد ذلك على اللون الأحمر، وكان العلم تتوسطه دائرة خضراء على شكل بيضاوي به ثلاثة أهلة، وكان هذا هو العلم السلطاني، ومع الفتح العثماني لمصر ١٥١٧ أصبح العلم السائد هو العلم الأحمر باعتبارها إحدى ولايات الدولة العثمانية شأنها في ذلك شأن باقي دول المنطقة وكان العلم الأحمر ذو هلال ونجمة باللون الأبيض في وسطه.

ويزعم البعض أن الهلال يرمز إلى الدول التي تدين بالإسلام وأن الصليب يرمز إلى الدول المسيحية وهذا الزعم لم تثبت صحته من الوجهة التاريخية، فالهلال ظهر في الأعلام قبل الإسلام فقد اتخذه الفرس وبعض الأمم الشرقية الأخرى شعارًا ورمزًا تيمناً به كما أن الصليب وجد في الأعلام الرومانية قبل أن تدين تلك

الإمبراطورية بالدين المسيحي مع بداية تقسيم العلم إلي أربعة مربعات متساوية ووضع شكل درع في كل مربع ثم تطور الأمر إلي ما يشبه الصليب .وحتى مع الحروب الصليبية، فلم يثبت أن الجيوش الإسلامية قد اتخذت الهلال شعارًا لها.

أما النجم فقد أضيف إلى الهلال العثماني في وقت لاحق إما في زمن السلطان سليم الثالث وإما في زمن السلطان عبد المجيد بن محمود. وفي نهاية القرن الثامن عشر. استقر العلم العثماني على اللون الأحمر تتوسطه هلال ونجمة سداسية من اللون الأبيض.

علم مصر في عصر محمد علي :

كان العلم العثماني الأحمر ذو الهلال والنجمة السداسية من اللون الأبيض هو السائد حتى في أوائل حكم محمد علي الذي ادخل تطورا بسيطا سنة ١٨٢٦ بأن جعل للعلم المصري نجمة ذات

خمسة أطراف بدلاً من النجمة ذات الأطراف الستة التي كانت على العلم العثماني.

ويبدو أن هذه النجمة مستمدة عن الشكل الذي عرفه المصريون منذ عصور حضارتهم القديمة، وكان هذا الفارق في عدد أطراف النجمة هو الوسيلة الوحيدة في التمييز بين سفن الأسطول المصري والتركي أثناء حصار الأساطيل الأوربية المساندة للعثمانيين ضد محمد على للموانئ المصرية.

بالإضافة إلى ذلك صنع محمد على لفرق الجيش أعلامها الخاصة، وكانت أعلامًا من الحرير الأبيض طرزت عليها آيات من القرآن الكريم ، وكانت من مظاهر اهتمام محمد على بالعلم تم تحرير (وثيقة العلم) التي كانت تتلى عند تسلم كل فرقة من فرق الجيش لعلمه .

علم مصر في عصر الخديوي إسماعيل :

في سنة ١٨٦٧ أدخل الخديوي إسماعيل تعديلاً آخر على العلم المصري احتفظ فيه باللون الأحمر أساس اللون العثماني ولكنه يشتمل على ثلاثة أهلة وبداخل كل هلال نجمة خماسية كلها من اللون الأبيض.

وهذه الأهلة الثلاثة التي اتخذها الخديوي إسماعيل في العلم، تشير إلـى الأقاليم التابعة له وهي مصر والنوبة والسودان. أو إلى انتصار الجيوش المصرية في عهد محمد على في القارات الثلاث "أفريقيا – أوربا – آسيا" واستمر هذا العلم مستخدمًا في مصر إلى عام ١٨٨٢.

علم مصر فترة الاحتلال البريطاني :

وعندما احتلت بريطانيا مصر عام ١٨٨٢ عاد العلم العثماني القديم إلى مصر ثانية وظل علمًا رسميًا لها حتى عام ١٩١٤.

وفي عام ١٩١٤ أعلنت الحماية البريطانية على مصر وأنهى ارتباطها بالدولة العثمانية، واستدعت هذه التغييرات السياسية اختيار علم خاص لمصر، فأعيد علم الخديوي إسماعيل مرة أخرى كعلم رسمي لسلطنة مصر حتى عام ١٩٢٣.

وكان علم الخديوي إسماعيل هو الذي خرجت تحته الجماهير في ثورة ١٩١٩ المجيدة والذي لف نعوش آلاف الشهداء الذين سقطوا في الثورة برصاص الإنجليز.

كما تبنى الشعب المصري أثناء ثورة ١٩١٩م علًما أخضر اللون يتوسطه الهلال الأبيض وبداخله صليب أبيض اللون كناية عن وحدة أبناء مصر مسلمين وأقباط في مواجهة الاحتلال الإنجليزي.

العلم الملكي :

وهو يعرف بالعلم الأهلي، وهو العلم الأخضر ذو الهلال الأبيض والنجوم الثلاثة، واعتمد في ١٠ ديسمبر ١٩٢٣ بعد

صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وتحول مصر إلى مملكة حرة مستقلة، وهو أحد الأعلام التي رفعها الشعب في ثورة ١٩١٩، وكان اللون الأخضر في العلم يرمز إلى خضرة الوادي والدلتا، والهلال يرمز للإسلام الذي تدين به الأغلبية في مصر.

بينما النجوم الثلاث تشير للأجزاء الثلاثة التي تتكون منها المملكة المصرية وهي مصر والنوبة والسودان، أو ديانات أهل مصر الثلاث وهي الإسلام والمسيحية واليهودية، وهو العلم الذي رفع على قاعدة القناة بعد جلاء القوات البريطانية عنها وعلى مبنى قناة السويس بعد تأميمها، وخاض تحته الشعب في بورسعيد معركته ضد العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ في عهد جمال عبد الناصر.

العلم المصري بعد ثورة يوليو ١٩٥٢

حينما تم إعلان الجمهورية في ١٨ يونيو ١٩٥٣ ظلت مصر محتفظة بعلمها الوطني الأخضر ذو الهلال والنجوم الثلاثة البيضاء دون تغيير إلي سنة ١٩٥٨. وفي تلك الفترة ظهر علم آخر غير

رسمي أطلق عليه (علم التحرير) مكون من ثلاثة مستطيلات طويلة متساوية ذات ثلاثة ألوان الأحمر ثم الأبيض ثم الأسود ورغم أن هذا العلم لم يكن له وجود رسمي إلا أنه كان يرفع في المناسبات الشعبية.

علم التحرير أو علم الضباط الأحرار والذي كان رمزًا لثورة ٢٣ يوليو، واستخدم لأول مرة في الاحتفال بمرور ٦ أشهر على حركة الجيش كعلم لهيئة التحرير وللثورة، واستمر في العمل بجانب العلم الأخضر ذي الهلال الأبيض والنجوم الثلاث.

وهو علم ذو ثلاثة ألوان " أحمر وأبيض وأسود " ويتوسطه شعار الجمهورية النسر، لكنه نسر عريض الشكل وله درع أخضر يحوى هلالا أبيض اللون وثلاث نجوم وتم نقش النسر في قاعة مجلس الأمة.

والألوان الثلاثة لهذا العلم مستمدة من الشارات التي يحملها ضباط الجيش على صدورهم إشارة إلى المعارك التي خاضوها، وإن أصبحت لألوانه دلالة جديدة فيما بعد حيث صار يرمز الأحمر إلى

دم الشهداء في سبيل التحرر عبر العصور، والأبيض إلى العهد الجديد أو السلام والتحرير والرخاء، والأسود إلى العهد البائد والاستعمار وأعداء الثورة.

علم الجمهورية العربية المتحدة :

عقب إعلان الوحدة الفيدرالية بين مصر وسوريا تغير اسم "جمهورية مصر" إلى الجمهورية العربية المتحدة وأصبح الإقليم الجنوبي يشير إلى مصر، والإقليم الشمالي يشير إلى سوريا واستبدل النسر في العلم إلى نجمتين خماسيتين خضراوين إشارة إلى مصر وسوريا .

وظل العلم المصري كذلك حتى بعد الانفصال ١٩٦١، وإن ظل النسر المطور المماثل للحالي هو ختم الدولة وشعارها ونقش عملاتها النقدية والتذكارية، واختلف محتوى درعه فقط ليحمل علم مصر طولًيا ويتوسطه النجمتان الخضراوان الخماسيتان.

بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٧٠م وتولى نائبه أنور السادات الحكم وأقامه اتحاد الجمهوريات العربية مع ليبيا وسوريا استبدلت النجمتان في العلم المصري بصقر قريش شعار هذا الاتحاد وضربت العملة فئة العشرين قرشاً بنفس الشعار وأصبح هو شعار وختم الدولة في كافة الأوراق والمعاملات الرسمية، وهو العلم الذي خاض الجيش المصري حرب ٦ أكتوبر١٩٧٣م تحته، وارتفع على الضفة الشرقية للقناة وعلى سيناء بعد جلاء القوات الإسرائيلية منها.

علم مصر الحالي :

في عام ١٩٨٤م بعد تولي الرئيس محمد حسني مبارك حكم مصر بثلاث سنوات أصدر قراراً بتغيير العلم المصر إلى العلم الحالي، وقد اشتمل التغيير فقط بتبديل الشعار في المستطيل الأبيض ليكون نسر صلاح الدين بلون أصفر ذهبي بدلاً من صقر قريش.

ويتكون من ثلاثة مستطيلات عرضية متساوية ويبلغ طوله ضعف عرضه، وهي حسب الترتيب الألوان، الأحمر وهو المستطيل العلوي وهو لون دماء الشهداء الذين ضحوا من أجل الوطن، والأبيض وهو المستطيل الأوسط، ويعبر عن عصر السلام والازدهار، والأسود وهو المستطيل السفلي ويعبر عن عصور الاستعمار التي تخلصت منها مصر.

وداخل المستطيل الأوسط صورة "نسر " وهو أقوى الطيور بلون ذهبي وينظر ناحية اليمين لان اليمين رمز للخير.

النشيد الوطني

أول نشيد وطني مصري معروف هو السلام الوطني الذي بدأ عزفه في عام ١٨٦٩م في عهد الخديوي إسماعيل . وينسب وضع هذا السلام الملكي إلى المؤلف الموسيقي الإيطالي فيردى.

نشيد اسلمي يا مصر :

أصبح نشيد اسلمي يا مصر الذي ألفه مصطفى صادق الرافعي، ولحنه صفر علي هو النشيد الوطني في الفترة من ١٩٢٣م حتى ١٩٣٦م .ويستخدم النشيد حاليا كنشيد لكلية الشرطة في مصر ومن كلماته :

إسلمى يا مصر إنني الفداء ذى يدى إن مدت الدنيا يدا
أبدا لن تستكيني أبدا أننى أرجو مع اليوم غدا
و معي قلبي و عزمي للجهاد و لقلبي أنت بعد الدين دين

لـك يا مـصر السلامة و سلامــا يا بلادى

إن رمى الدهر سهامه اتقيها بفؤادي

و اسلمي في كل حين

نشيد الحرية :

ومع إنهاء الملكية في ١٩٥٢م وقيام ثورة الضباط الأحرار ألغى العمل بهذا النشيد وتم تبنى نشيد الحرية من ألحان محمد عبد الوهاب وكلمات الشاعر كامل الشناوي والذي مطلعه "كنت في صمتك مرغم"، وقد استعمل هذا النشيد كجزء من نشيد الجمهورية العربية المتحدة بعد الوحدة مع سوريا سنة ١٩٥٨م ولا يزال لحنه مستعملا إلى اليوم لنشرة أخبار إذاعة صوت العرب بالقاهرة ، ومطلع نشيد الحرية :

كنت في صمتك مرغم كنت في حبك مكره

فتكلم ، وتألم وتعلم كيف تكره

أنا يا مصر فتاك بدمى أحمى حماك

ودمى ملء ثراك

نشيد والله زمان يا سلاحي :

في سنة ١٩٦٠م صدر القرار الجمهوري رقم ١٤٣ باتخاذ سلام وطني جديد هو المؤسس على لحن كمال الطويل لنشيد " والله زمان يا سلاحي " من كلمات الشاعر صلاح جاهين لأم كلثوم وهو النشيد الذي نال شعبية كبيرة في عام ١٩٥٦ خلال ظروف العدوان الثلاثي على مصر، ولم تكن هناك كلمات مصاحبة للحن، لذا كان يطلق عليه اسم "السلام الجمهوري" وليس النشيد الجمهوري.

وخلال الفترة التي استخدم فيها لحن "والله زمان يا سلاحي" كسلام وطني لمصر أجري عليه تعديلان: الأول بالقرار الجمهوري رقم ١٨٥٤ لسنة ١٩٧٤م بالاكتفاء بعزف الجزء الأول منه فقط، والثاني بالقرار الجمهوري رقم ١١٥٨ لسنة ١٩٧٥م بالعودة إلى عزف السلام الجمهوري بالكامل كما كان منذ عام ١٩٦٠.

ظل لحن "والله زمان يا سلاحي" هو السلام الجمهوري حتى عام ١٩٧٩م و قد استعمله العراق أيضا كنشيد وطني في الفترة من

١٩٦٥م حتى ١٩٨١م والتي كانت تطمح إلى تكوين دولة عربية موحدة من مصر والعراق.

وتقول كلمات هذا النشيد :

والله يا زمان يا سلاحي اشتقت لك في كفاحي
انطق وأقول أنا صاحي يا حرب والله زمان
والله زمان ع الجنود زاحفه بترعد رعود
حالفة تروح لن تعود إلا بنصر الزمان
هموا وضموا الصفوف شيلوا الحياة على الكفوف
ياما العدو راح يشوف منكم في نار الميدان
يا مجدنا يا مجدنا يللي انبنيت عندنا

بشقانا وكدنا عمرك ما تبقى هوان
الشعب يزحف زي النور الشعب جبال الشعب بحور
بركان غضبان بركان بيفور زلزال بيشق لهم في قبور

النشيد الحالي " بلادي بلادي " :

في عام ١٩٧٩م صدر القرار الجمهوري رقم ١٤٩ بتعديل السلام الجمهوري لجمهورية مصر العربية إلى نشيد بلادي بلادي الذي لحنه " سيد درويش " وأعاد توزيعه محمد عبد الوهاب والذي كتب كلماته الشيخ "محمد يونس القاضي "متأثراً بكلمات " لمصطفى كامل " وهي الكلمات التي ألقاها مصطفى كامل في إحدى أشهر خطبه عام ١٩٠٧م وهذه كلماتها: " بلادي بلادي لك حبي وفؤادي.لك حياتي ووجودي، لك دمي، لك عقلي ولساني، لك لُبي وجناني، فأنت أنت الحياة.. ولا حياة إلا بك يا مصر" .

ثم في ديسمبر ١٩٨٢ صدر القرار الجمهوري رقم ٥٩٠ والذي نص في مادته الأولى على أن "يراعى أن تصاحب كلمات المقطع الأول من نشيد "بلادي بلادي" النوتة الموسيقية في جميع الاحتفالات الشعبية والوطنية، وأن يقتصر السلام الوطني على عزف النوتة الموسيقية بغير نشيد في حالة استقبال الرؤساء

والوفود الأجنبية، وفي غير ذلك من الأحوال التي تقتضي عزفه مع السلام الوطني لدولة أجنبية" .

ومن كلمات النشيد الأصلي :

بلادي بلادي بلادي لك حبي وفؤادي

مصر يا أم البلاد أنت غايتي والمراد

وعلى كل العباد كم لنيلك من أياد

مصر انت أغلى درة فوق جبين الدهر غرة

يا بلادي عيشي حرة واسلمي رغم الأعادي

مصر يا أرض النعيم سدت بالمجد القديم

مقصدي دفع الغريم وعلى الله إعتمادي

مصر أولادك كرام أوفياء يرعوا الزمام

سوف تحظى بالمرام بإتحادهم واتحادي

بلادي بلادي بلادي لك حبي و فؤادي

مؤلف النشيد الوطني

ولد محمد يونس القاضي في الأول من يوليو عام ١٨٨٨م لأبوين من أسرة عريقة بقرية النخيلة التابعة لمركز أبو تيج بمحافظة أسيوط فوالده هو القاضي يونس احمد الشهير باسم يونس القاضي ووالدته هي السيدة عائشة الحريري من أعيان القاهرة الفاطمية.

ومحمد يونس القاضي ارتبط وطنيا وروحيا بالزعيم مصطفي كامل وقد استمد شاعرنا القاضي كلمات نشيد "بلادي بلادي لك حبي وفؤادي" من خطبة للزعيم الذي كان يرعى الشاعر ثقافيا ومعنويا .

وقد تربي ونشا في ظلال مدرسة الزعيم وقد تعرف إليه عام ١٩٠٥م حين كتب مقالة في" جريدة اللواء "يهاجم فيها الإنجليز وعن ذلك اللقاء يقول القاضي" :خرجت من عنده وأنا متحمس جدا وبدأت قي تأليف الجمعيات الوطنية بالأزهر".

ولا ينسي بالطبع ما قاله له الزعيم مصطفى كامل: " يا شيخ يونس أنا بخطب بالفصحى والفرنسية والإنجليزية ولكن الناس قي حاجة لمن يحدثهم بلغتهم وأنت الوحيد الذي يستطيع ذلك "، وقد ترجم القاضي هذه الكلمات في أعماله الفنية وقي نشاطاته السياسية الوطنية حيث كان يقوم بشرح خطب الزعيم كامل التي كان يلقيها بالعربية الفصحى وكان يترجم أيضا محتويات خطبه بالإنجليزية والفرنسية إلى اللغة العامية لأبناء قريته النخيلة.

قد دفع يونس القاضي ضريبة أغانيه ومسرحياته الوطنية حيث تعرض للاعتقال ١٩ مرة وقد اعتقله الإنجليز ذات مرة حين رأوا الجماهير تردد أغاني مسرحياته في المظاهرات وكما يروي في أحاديثه الصحفية أن وكيل الداخلية آنذاك ويدعى نجيب باشا قال له بعد أن امسك الجبة والقفطان الذي يرتديه القاضي : بدل ما تقول الكلام الفارغ ده دور ازاى تصنع جبة في بلدك الأول .

ويعلق القاضي علي هذا الحادث قائلا : هذا الكلام ظل في راسي إلى أن بدأت أنادى في الروايات والمسرحيات التي اكتبها

بإنشاء المصانع ومنها أغنية اهو ده اللى صار.. ما لكش حق تلوم علّى.

لذلك لم يكن غريبا عليه إبداع مثل هذا النشيد العبقري "بلادي بلادي " الذي لا يزال يعيش في وجدان الأجيال ولم لا فالقاضي له دوره الكبير والرائد في نشر الثقافة الوطنية وبالإضافة إلى كتبه السياسية كان له السبق والباع الطويل في تأليف الأغاني الوطنية وكانت منيرة المهدية أول من غنت هذه النوعية.

ومن أغانية الوطنية أغنية " يا عزيز عيني " أما عن قصة الأغنية فكانت بسبب إجبار أبناء الشعب على الخدمة العسكرية الإنجليزية في بداية القرن العشرين (١٩١٥) وإبان الحرب العالمية الأولى كما ترددت أثناءه مشاكل (عزيز بك المصري) مع السلطات المصرية التابعة للملك حيث كان عزيز المصري موالى للألمان ضد الإنجليز وذلك أثناء الحرب العالمية الثانية. وقد اشتهرت جمل شعبية رددها الشعب عن عزيز المصري مثل (يا عزيز يا عزيز كُبة تاخد الإنجليز) وهى لمؤازرة هذا البطل في محنته، أما كلمات يونس القاضي فهي :

يا عزيز عيني أنا بدي أروح بلدي

بلدي يا بلدي والسلطة اخدت ولدي

تجلت عبقرية القاضي في الأغنيات الوطنية عند التقائه بالشيخ سيد درويش عام ١٩١٧م وامتدت صداقتهما بعد هذا اللقاء وأثمرت باقة من الأغاني المهمة منها العاطفي والوطني .

وأصبح الشيخ محمد يونس القاضي، منذ مطالع القرن العشرين أحد أبرز الزجالين في مصر، وأحد أغزر كتاب المسرح الغنائي والاجتماعي إنتاجاً. وواصل التعبير عن وجدان فترة من أغنى فترات التاريخ المصري الحديث بالحراك السياسي والاجتماعي والنضال من أجل الاستقلال، والتي عبرت عن نفسها في ثورة ١٩١٩.

وإذا كنا نعرف أن سيد درويش هو مغني ثورة ١٩١٩ وصائغ الإيقاعات الشعبية والمعبر بموسيقاه عن مختلف طوائف الشعب وحرفييه، وعن صبواتهم في التحرر والعدل والاستقلال، فإن للشيخ محمد يونس القاضي دوراً كبيراً في كتابة الكثير من تلك الأغاني

التي صنعت شهرة سيد درويش، وأعطت لموسيقاها كلماتها ومعانيها.

في ٨/مارس عام ١٩١٩م نفى الزعيم / سعد زغلول وزملاءه إلى جزيرة مالطة بالبحر الأبيض المتوسط وكان معه رفقاءه .. حمدي الباسل ومحمد محمود وإسماعيل صدقي وقد صدرت تصريحات بمنع ذكر أسماءهم. وكانت السلطات الإنجليزية قد أصدرت قرار بجلد من يكتب أو يذكر اسم هؤلاء الزعماء المناضلين كما تم إصدار قرار بالحبس لكل من يثبت عليه ذلك .

وقد حاول يونس القاضي في أغانية و مسرحياته وضع اسم سعد زغلول والقضية في النصوص سواء التي تغنى أو الممثلة للتذكير بشكل مستمر بالقضية المصرية.

لقد نجح الشيخ محمد يونس القاضي باعتماده على الموروث الشفاهى الشعبي في نظم أغنية سياسية لا يمكن أن يطولها قلم الرقابة الإنجليزية.. ويذكر أن نشيد بلادي بلادي كتبه القاضي لترجمة مشاعر الشعب المصري بعد نفى سعد زغلول ورفاقه .

وكتب أيضا (يا بلح زغلول) و(اهو ده اللى صار) و(شال الحمام حط الحمام من مصر لما للسودان) و(يا عزيز عينى) ، ولا ينسي التاريخ له أغنيته عام ١٩١١م وكأنه يكتبها عن أحوال مصر هذه الأيام ومطلعها :

يا ست مصر صباح الخير.. يسعد صباحك يا عنية

فين العدالة يا مونشير.. وبس فين الحرية

لقد غنت منيرة المهدية للشيخ يونس القاضي الأغنية التي هزت مصر والتي تدور كلماتها عن اكتشاف المقبرة الشهيرة للملك الشاب (توت عنخ آمون) وهو ضمن ملوك الأسرة (١٨) بالدولة الحديثة الفرعونية وتقع مقبرته في البر الغربي بوادي الملوك بالأقصر وقد كانت أهم مقبرة وقت اكتشافها نظراً لأنها وجدت كما تركها الفراعنة كاملة دون أن يدخلها أحد منذ وقت وفاة الملك.

وقد أبدع الشيخ يونس القاضي. هذه الأغنية التي اشتهرت وذاعت حتى صار اسم توت عنخ آمون داخل كل منزل لأن انتشار

كلمات يونس وصوت منيرة كان في أوج أوقاته حين ذاك، وقد لحنها الأستاذ/ محمد القصبجى.

في منتصف أغنية تعدت (٣٨ بيت) وكانت من الغزل الصريح وكانت باسم (هيص وبصبص) أغلب مقدمتها خليعة وضع يونس القاضي كلماته الوطنية ليستيقظ الجماهير من الحب والهيام على حقيقة الوطن المستعمر فتستيقظ شوارع القاهرة على مظاهرات ثائرة.. وهذا ذكاء الكاتب وكانت هذه الأبيات هي:

مصر يا شيخ دى بتاعتنا وانت ليه بس كسلان

ليه بس يا مصرى لاهى فى حب مارى وإحسان

حب وطنك أنت أحسن حب الوطن من الإيمان

يا ناس مرادى أشوف بلادى بالعز والرفعة رغم الأعادى

دى بلادى جنة مافيش مثيلها فيالملك كله مانساش جميلها

مصر السعيدة نيلها شفانى مصر الوحيدة نيلها دوانى

وقد توفي محمد يونس القاضي في الأول من يونيو عام ١٩٦٩.وهو لم يتخيل أن نشيد " بلادي بلادي" وأغنيتي «أهو ده اللى صار» و«أنا هويت»، التي كتبها سوف يرددها الثوار في ميدان التحرير بعد ٤٢ عاما من وفاته أثناء ثورة يناير كأغان وطنية تقوى عزيمتهم وتمنحهم الصمود.

ملحن النشيد الوطني

اسمه الحقيقي السيد درويش البحر هو مجدد الموسيقى وباعث النهضة الموسيقية في مصر والوطن العربي. ولد سيد درويش في الإسكندرية في ١٧ مارس ١٨٩٢م وتوفي في ١٠ سبتمبر ١٩٢٣م بدأ ينشد مع أصدقائه ألحان الشيخ سلامة حجازي والشيخ حسن الأزهري .التحق بالمعهد الديني بالإسكندرية عام ١٩٠٥ ثم عمل في الغناء في المقاهي.

تزوج الشيخ سيد درويش وهو في السادسة عشرة من العمر، وصار مسئولا عن عائلة، فاشتغل مع الفرق الموسيقية، لكنه لم يوفق، فاضطر أن يشتغل عامل بناء، وكان خلال العمل يرفع صوته بالغناء، مثيرا إعجاب العمال وأصحاب العمل، وتصادف وجود الأخوين أمين وسليم عطا الله، وهما من أشهر المشتغلين بالفن، في مقهى قريب من الموقع الذي كان يعمل به الشيخ سيد درويش، فاسترعى انتباههما ما في صوت هذا العامل من قدرة وجمال، واتفقا

معه على أن يرافقهما في رحلة فنية إلى الشام **في نهاية عام ١٩٠٨م .**

وصل إلى الشام في عام ١٩١٢م وبقي هناك حتى عام ١٩١٤م حيث أتقن أصول العزف على العود وكتابة النوتة الموسيقية، فبدأت موهبته الموسيقية تتفجر، ولحن أول أدواره " يا فؤادي ليه بتعشق" .

في عام ١٩١٧ انتقل سيد درويش إلى القاهرة، ومنذ ذلك سطع نجمه وصار إنتاجه غزيرا، فقام بالتلحين لكافة الفرق المسرحية في عماد الدين أمثال فرقة نجيب الريحاني، جورج أبيض وعلي الكسار، حتى قامت ثورة ١٩١٩ فغنى قوم يا مصري وتقول كلماتها :

قوم يا مصرى مصر دايما بتناديك

خد بنصرى نصرى دين واجب عليك

يوم ما سعدى راح هدر قدام عينيك

عد لى مجدى اللى ضيعته بأيديك

شوف جدودك فى قبورهم ليل نهار

من جمودك كل عضمة بتستجار

صون أثارك ياللى دنست الأثار

دول فاتولك مجد و أنت فوت عار

جبللي اى بلاد يا مصرى فى الجمال

تيجى زى بلادك اللى ترابها مال

نيلها جى السعد منه حلال بلال

كل حى يفوز برزقه عيشته عال

يوم مبارك تم لك فيه السعود

حب جارك قبل ما تحب تحب الوجود

ايه نصارى و مسلمين قال ايه و يهود

دى العبارة نسل واحد مـ الجدود

ليه يا مصرى كل أحوالك عجب

تشكى فقرك و أنت ماشى فوق دهب

مصر جنة طول ما فيها أنت يا نيل

عمر أبنك لم يعيش أبدا ذليل

لقد كان هدف الموسيقى المصرية قبل الشيخ " سيد " الطرب فقط ولكن الشيخ سيد جعل منها مهنة أكبر وهي استخدام هذا الفن العظيم في الجهاد الوطني والإصلاح الاجتماعي هذا بالإضافة إلى ناحية التطريب في الموسيقى والغناء العربي على أن الطريقة التي سار عليها الشيخ سيد في ألحانه للأوبرا كانت منهجية صحيحة وكأنه متخرج من أرفع المعاهد الموسيقية فكان يتلوا النص الشعري أولا ليتفهم معانيه فهما دقيقا ثم يعيش في بيئته ويعاشر أبطاله ثم يأخذ في إلقاء النص الشعري إلقاءا تمثيليا يناسب عباراته ومعانيه كأنه ممثلا على خشبة المسرح وبعد ذلك يأخذ في إلباسه ثوبه الموسيقي الذي يناسبه .

ويقول الشيخ سيد أن الموسيقى لغة عالمية ونحن نخطئ عندما نحاول أن نصبغها بصبغة محلية يجب أن يستمع الرجل اليوناني والرجل الفرنسي والرجل الذي يعيش في غابات أواسط إفريقيا إلى أي موسيقى عالمية فيفهم الموضوع الموسيقي ويتصور معانيه ويدرك ألغازه.

ولأن سيد درويش كان يرى في الموسيقى سلاحا في معركة الاستقلال الوطني، استخدم موهبته في الزجل الساخر ليخدع سلطات الاحتلال الانجليزي ! حدث هذا في نهاية الحرب العالمية الأولى حين سافر الوفد المصري لفرساي لحضور مؤتمر الصلح متأثرا بأقاويل ووعود الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون عن حق تقرير المصير والحرية ولكن الوفد قوبل بتجاهل ثم اعتقلت بريطانيا أعضاءه ونفتهم وهنا اندلعت المظاهرات وقامت ثورة ١٩١٩ المجيدة .

ورضوخا للضغط الشعبي أرسلت بريطانيا لجنة ملنر للتقصي والبحث ورفض الشعب المصري التعاون معها رفضا باتا بل وقاطعها تماما حتى قيل أن أعضاء اللجنة كانوا يسالون الناس في

الشوارع عن أسمائها فتكون الإجابة اسأل سعد باشا ، وثارت ثائرة بريطانيا وصدر قرار بتحريم ذكر اسم سعد وخاصة بعد أغاني مثل : مصرنا وطنا سعدها أملنا

وكانت الرقابة على الصحف والمطبوعات على أشدها وهنا تفتق ذهن سيد درويش عن أغنية : " يابلح زغلول يا حليوة يابلح" وعلى الفور أصبحت هي الأغنية الشعبية الأولى وانتشرت وسط الناس انتشار النار في الهشيم وبالطبع كان الجميع يعلمون أنهم يغنون لسعد باشا زغلول قائد الثورة ورضخت بريطانيا وأفرجت عن سعد باشا .

ولم تقتصر مفاجآت هذا العبقري الذي وافته المنية مبكرا على التلحين فقط، وإنما ما لا يعرفه كثيرون هو انه مؤلف للعديد من الأزجال الساخرة والأشعار الضاحكة ومنها هذا الزجل الرائع الذي يتقمص فيه لغة خواجة ينطق الافيهات المصرية بلغة خواجاتى ترسم بدائع الكوميديا وتبرز المهارة والاقتدار في تكوين الصورة الشعرية الضاحكة مثل :

مخسوبكو انداس صبخ مختاس

مسختو جزمة ياناس

مفيش فلوس بقيتو منخوس

فقرتو خلاص

نشتغلو في إيه يافندي يابيه

مادام البخت موريه

مافيش تهييص مافيش قميص

مافيش لباس

فين نروخو سابرستيه دنيا لسه تربيتيه

أيام الهيصة فنيتو خلاص

مخسوبكو انداس صبخ مختاس

كفرتو ياناس

بوكر مافيش يابودرويش

قهاوي رقص مافيش

إزاي يافندي ابن الكيف يقدر يعيش

بوكر مافيش يابودرويش

قهاوي رقص مافيش

مادام مافيش بدال يغنيش

نبيع ورنيش

دوخنا نروخ لمين سوخنا يامسلمين

نشكي نقول لمين آه

حانتيش مانتيش يابو الريش

إن شاالله تعيش

ويروى الناقد الفني احمد حسن والذي كان مقرباً من درويش وتعود أن يحضر جميع "لياليه" وسهراته، كيف مر عليه أحد الأيام الشيخ سيد ليأخذه معه لإحدى السهرات، فاعتقد احمد حسن أنها ستكون سهرة عبقرية، إلا أنه روى له في الطريق أنه استقل في نهار اليوم نفسه عربة حنطور مع سائق لا يعرفه، وسمعه ينادي على زميلٍ له في الاتجاه المقابل ويدعوه إلى سهرة في بيته الليلة بمناسبة سبوع ابنه، فرد عليه صديقه ساخرا : يعني اللي هيغني الشيخ درويش يا أخي؟!"، وتضاحك الصديقان ومضى كلاَ منهما

في طريقه، وتمكن الشيخ سيد من خلال حديثه مع السائق من معرفة عنوانه.

وقرر أن يحيي حفلة "سبوع" ابنه وبالفعل جاء الليل ومر الشيخ سيد على صديقه أحمد حسن و قد شقا طريقهما نحو منزل هذا السائق، ومن حارة إلى زقاق إلى عطفة داخل حي شعبي، وجد السائق راكب الصباح يقف بشحمه ولحمه أمامه حاملا عوده، وعندما علم أنه الشيخ سيد درويش لم يصدق نفسه وقفز عليه يقبله ويعانقه، وقد انتشر خبر وجوده في الحي بأكمله وتجمع الأهالي والجيران ليجلسوا حول الشيخ سيد الذي اخذ يأكل ويشرب معهم ويغنى ويحفظهم ألحانه .

ويعلق احمد حسن على هذه الليلة قائلا : والله ما سمعت سيد يحلق إلى القمم التي حلق فيها تلك الليلة بمثل الإبداع الذي جعلها ليلة العمر في حياتي، وهذا مثال حي على مدى بساطة هذا الفنان وحبه للناس وتواضعه معهم .

وفي قرابة منتصف سنة ١٩٢٣ سافر سيد درويش إلى الإسكندرية ليكون في استقبال سعد زغلول الزعيم الوطني العائد من المنفى وليحفظ طلاب وطالبات المدارس النشيد الذي لحنه لاستقباله، ولكنه أصيب بنوبة قلبية مفاجئة في مساء ١٤/سبتمبر ومات فجر ١٥/سبتمبر في بيت شقيقته.

ويقال أن سبب الوفاة هو تسمم مدبر من الانجليز وله من العمر إحدى وثلاثون سنة وما أقصره من عمر وما أكثره من إنتاج وما أشقه من جهاد في سبيل هذه الحياة القصيرة المتواضعة .

ملحق الأعلام المصرية

علم مصر في العصر العثماني

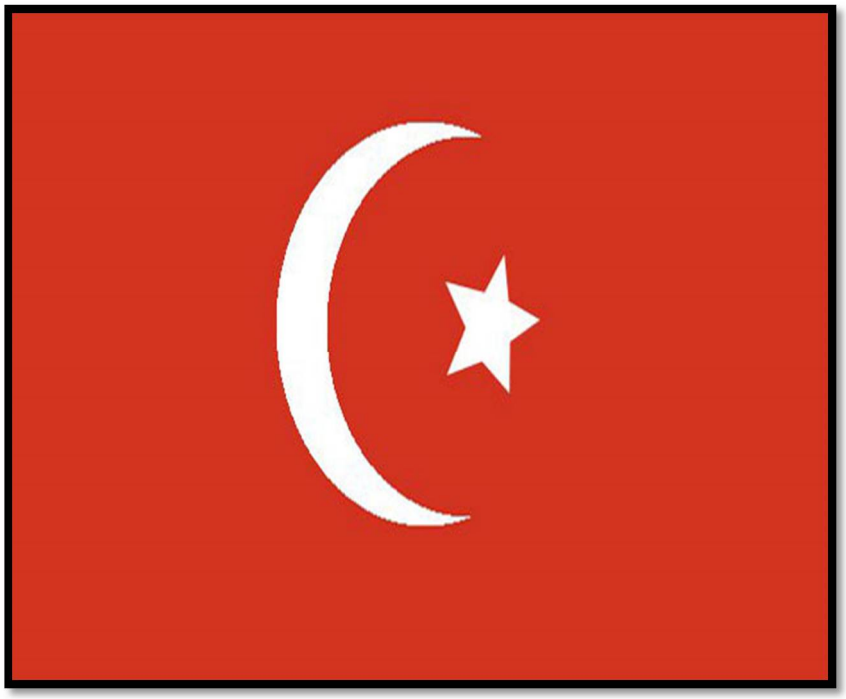

علم مصر في عصر محمد علي

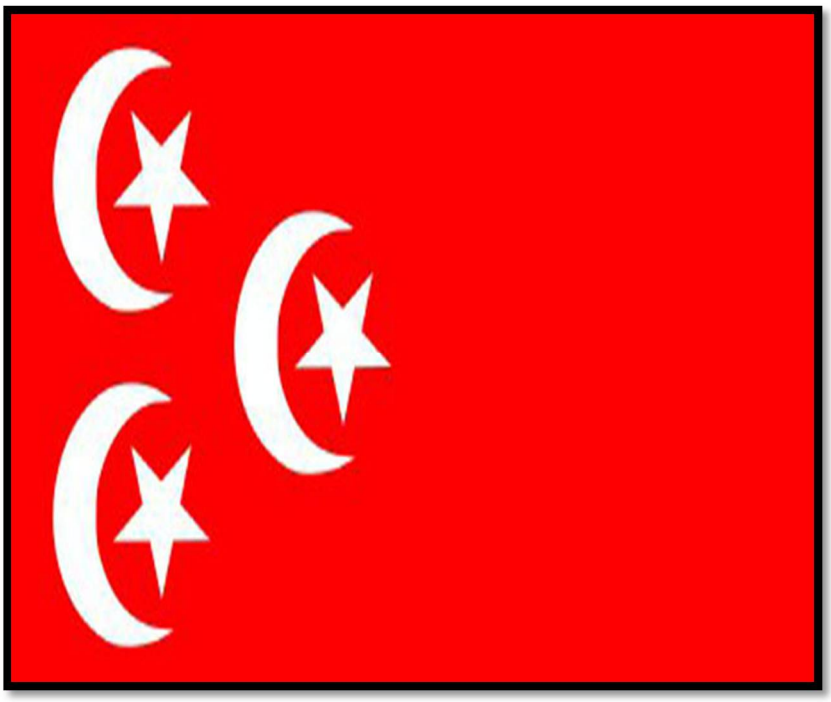

علم مصر في عصر الخديوي إسماعيل

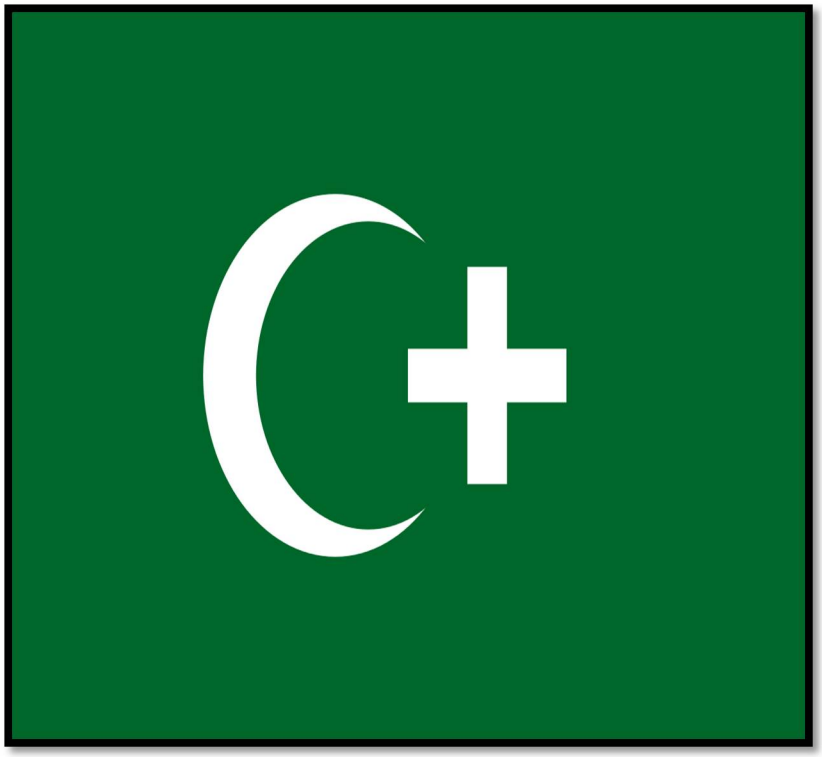

علم مصر أثناء ثورة ١٩١٩م

العلم الملكي

علم مصر بعد ثورة ١٩٥٢م

علم الجمهورية العربية المتحدة " مصر وسوريا "

علم اتحاد الجمهوريات العربية " مصر و سوريا وليبيا "

علم مصر الحالي

محمد يونس القاضي

سيد دوريش

الفهرس

المحتويات	رقم الصفحة
مقدمة	٥- ٩
تطور العلم المصري	١١- ١٩
علم مصر في العصر العثماني	١١-١٢
علم مصر في عصر محمد علي	١٢ – ١٣
علم مصر في عصر الخديوي إسماعيل	١٤
علم مصر في فترة الاحتلال البريطاني	١٤-١٥
العلم الملكي	١٥-١٦
العلم المصري بعد ثورة ٢٣ يوليو	١٦-١٨

المحتويات	رقم الصفحة
علم الجمهورية العربية المتحدة	١٨-١٩
علم مصر الحالي	١٩-٢٠
النشيد الوطني	٢١-٤٤
نشيد اسلمي يا مصر	٢١-٢٢
نشيد الحرية	٢٢
نشيد واللّه زمان يا سلاحي	٢٣-٢٤
نشيد بلادي بلادي	٢٥-٢٦
مؤلف النشيد الوطني لمصر	٢٧-٣٤

المحتويات	رقم الصفحة
ملحن النشيد الوطني لمصر	٣٥-٤٤
ملحق الأعلام المصرية	٤٥-٦٧
الفهرس	٦٩- ٧٤